السنة الثانية ل م د شعبة الديمغرافيا

دروس السداسي الثاني
وحدة علم الاجتماع العائلة و السكان

علم الاجتماع العائلة و السكان

تُعدّ الأسرة أهم الجماعات الإنسانية، وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، لذا نالت اهتمام أغلب الباحثين، خاصة المهتمين بدراسة تطور أشكالها أو تقلصها البنائي والوظيفي، حيث اعتقد البعض أنها تتقلص من أشكالها الكبيرة الممتدة إلى أشكال أصغر فأصغر باستمرار حتى تصل إلى الأسرة النووية، والتي تمثل ذروة التطور.

وبموجب ذلك تنحسر الأسرة الممتدة في المجتمع الحديث، ولكن هذا الإعتقاد لا يصمد أمام الشواهد التي تخالف ذلك، فما زالت توجد بعض أشكال الأسرة الممتدة في المجتمعات الحضرية والريفية على حد سواء.

- خصائص الأسرة:
- 1- أول خلية في تكوين المجتمع.
- 2- تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع.
- 3- تحدد تصرفات وخصائص أعضائها.
- 4- تؤثر في النظم الأخرى وتتأثر بها.
- 5- وحدة اقتصادية.
- 6- وحدة إحصائية.
- 7- وسط ينظم إشباع الحاجات الطبيعية والاجتماعية.
- تطور نظام الأسرة: (لم تمر جميع الشعوب بهذه المراحل)
- من ناحية الاتساع (من نطاق واسع إلى محدود).

1 – مفاهيم حول الأسرة:

تعددت المفاهيم الخاصة بالأسرة وبالوظائف المخولة لها حسب تواجدها في المجتمعات المختلفة وكل هذه المفاهيم تعبر عن الدور الذي يجب ان تقوم به الأسرة تجاه المجتمع الذي تتواجد فيه.

إن لفظ الأسرة "مأخوذ من الأسر وهي القوة والشدة لذلك تفسر بأنها الدرع الحصين، فأعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر البعض ويعتبر كل منهم درعا للآخر نو تطلق كذلك على أهل الرجل وعشيرته كما تطلق على الجماعة الذين يضمهم هدف مشترك: كأسرة المعلمين، أسرة الرياضيين، أسرة المحامين...)[1] وتعتبر كذلك: " من الوحدات الأساسية التي يتكون منها التركيب الإجتماعي، فجميع البشر في كل المجتمعات ولدوا وتربوا في اسر تتكون كل منها من ثلاث أشخاص على الأقل ينتمون لجيلين فقط (جيل الآباء وجيل الأبناء) وهي تشتمل على شخصين بالغين وهما الذكر والأنثى اللذان يعرفان بأنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا إنهما يقومان بالعادة بالالتزامات الإقتصادية تجاه الوحدة الأسرية وتحدد معظم القواعد والمعايير للأبناء والأزواج والآباء وطريقة سلوكهم وتعاملهم وشعورهم في هذا النوع من الوحدة الإجتماعية"[2].

في حين اعتبر 'علي الحوات' الأسرة أنها "وحدة إجتماعية صغيرة تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين وأحيانا المتزوجون كما هو الحال في الأسرة الممتدة، وهذه الأسر لها وظائف محددة ترتبط بالمجتمع ومؤسساته الإجتماعية المختلفة"[3].

كما ارتأى 'مصطفى بوتفنوشات' "أن العائلة (الأسرة) هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عدد من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء معهم الخلف الأحياء وأقارب آخرون وكذا الخدم"[1].

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع–دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص21.

[2] سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 39.

[3] علي الحوات: مبادئ علم الإجتماع، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1995، ص 288.

وقد نظر 'مورقان' إلى الأسرة نظرة تطورية حيث قال " إن الأسرة ليست أبدا ثابتة أنها تنتقل من شكل ادني إلى شكل أعلى بالموازاة مع التطور الذي يعرفه المجتمع من درجة ادني إلى درجات، التقدم نتيجة لتطور التقنية والاقتصاد " [2].

تتأثر وظائف الأسرة عندما تتغير وتتطور المجتمعات حيث "...تفقد العديد من وظائفها الجوهرية لكنها لا تتخلى عن تزويد المجتمع بالأعضاء الجدد، مع الاحتفاظ بوظيفتها التأنيسية والرعاية الصحية لأبنائها، أما باقي الوظائف فسوف تقوم بها وحدات نسقيه أخرى نيابة عنها..."[3].

2- أشكال الأسرة: هناك شكلان أساسيان للأسرة وهما الأسرة النووية المحدودة الأعضاء، والأسرة الممتدة المتعددة الأعضاء.

ا- الأسرة الممتدة:

تعددت تعريفات الأسرة الممتدة واختلفت في تحديد عدد أفرادها والأجيال التي تضمنها، فكانت بعض التعريفات كما يلي:

" الأسرة الممتدة هي تلك العائلة التي لها تنظيم إجتماعي أكبر من التنظيم الإجتماعي للعائلة النووية"[4]، وهي كذلك " العائلة التي تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجات والأبناء وزوجاتهم، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة الأرملة...وهؤلاء جميعا يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية وإجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة"[5]، ويمكن ان تمتد الأسرة إلى أكثر من جيل إذ ترى علياء شكري ان "الأسرة الممتدة مكونة من ثلاث أجيال: الرجل وزوجته أو زوجاته

---

[1] Mostefa boutefnouchet: la famille algérienne ,évolution et caractéristiques récentes , Sned, Alger,1982,p 14.

[2] Andrée Michel: la Sociologie de la famille et du mariage , puf , paris,1986,p 40.

[3] معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، الأردن، 1999، ص 11.

[4] إحسان محمد الحسن: العائلة والقرابة والزواج، الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 13.

[5] سناء الخولي، مرجع سابق، ص 40.

وأبنائهم المتزوجين وغير المتزوجون، سواء كانوا ذكورا أم إناثا وأحفادهم وربما بعض الأقارب الآخرين، ويظم الجميع وحدة معيشية واحدة قد تقيم في منزل واحد أو عدة وحدات سكنية متجاورة وقد يجمع بينهم نشاط اقتصادي واحد أو متنوع "[1]. أما 'ربرت ماكيفر' فيعرف "الأسرة الممتدة على أساس حجم وعدد أفرادها فيصفها بأنها عائلة كبيرة تتكون من الزوج والزوجة والأطفال الذين يتراوح عددهم ما بين سبعة وعشرة أطفال والأقارب الذين يسكنون مع العائلة الأصلية في بيت واحد"[2].

في حين يرى الباحث الإجتماعي 'مصطفى بوتفنوشات': " الأسرة الممتدة (الموسعة) هي العائلة المتسعة مهما كان حجمها وتستطيع هذه العائلة أن تتنوع حسب ظروف الزواج والمواليد وبإمكانها أن تجمع بين الأسلاف أو الأجداد والأقارب من الجانبين، وهذه الحالة خاصة بالبنية التقليدية "[3].

ان الأصل القرابي الواحد يجعل أفراد الأسر الممتدة مترابطون ببعضهم البعض، وتجمعهم المودة والتراحم ويزيد تماسكها عند المصاهرة والزواج والإنجاب، سواء كان الزواج قرابيا أو خارج نطاق القرابة، وهي أوسع من الأسرة النواة بحيث تمتد إلى ثلاث أجيال بدءا من الأجداد حتى الأحفاد، وهذا النوع من الأسر يحافظ على شكله الممتد وعلى الكثير من الوظائف، فهي تحافظ على القيم الإجتماعية للنظام العائلي التقليدي، وتعمل على إستمرارية هذه القيم والعادات ونقلها من جيل إلى جيل، فيعمل بها الكبار ويتلقنها الصغار وهذا النوع من الأسر ينطبق على الأسرة الجزائرية التي تتأرجح بين النمطين القديم والحديث وذلك نظرا للتغيرات التاريخية والإقتصادية والإجتماعية والعمرانية التي تعرض لها المجتمع الجزائري.

ب-الأسرة النووية:

---

[1] علياء شكري وآخرون: الأسرة والطفولة، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، بدون تاريخ، ص 42.

[2] إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 42.

[3] Mostefa boutefnouchet,op.cit,p 316.

تعتبر الأسرة النووية الشكل الأساسي الأكثر انتشاراً في معظم المجتمعات وتتميز باستقلالها الإقتصادي عن الأقارب، وأسس حياتها ومعيشتها تنظم بصورة شعورية اختيارية، تعتمد على رغبات الزوجين واتجاهاتهما وهي التي تتكون من الوالدين وأبنائهما الصغار فقط، وينتمي الفرد عادة في ظل هذا النظام إلى أسرتين نوويتين، الأسرة النووية التي تربى فيها وتعرف باسم أسرة التوجيه، والثانية التي يقوم فيها بدور الأب وهي أسرة التكاثرف" الأسرة النووية ظاهرة إجتماعية عالمية يعود ظهورها إلى عوامل أهمها سيطرة النزعة الفردية التي انعكست على كثير من المظاهر كالملكية والقانون والأفكار الإجتماعية العامة المتعلقة بسعادة الفرد وإرضاؤه[1].

وقد عرفتها 'سناء الخولي' بقولها " إن مصطلح الأسرة النواة يستخدم للإشارة إلى الأسرة المكونة من الزوج والزوجة وأطفالهما، وهي تفرق بين الأسرة النواة التي يمكن أن يقيم مع أحد أفرادها أحد الأقارب مثل الأخت أو الأخ أو أحد الوالدين، وبين الأسرة الزواجية والتي تقتصر على الزوجين وأطفالهما فقط، وكلاهما يعرفان كوحدة تبدأ بمراسيم الزواج وتستمر مدى الحياة "[2].

تمر الأسرة النووية بتغيرات عندما: " يكبر الأشخاص الذين يشغلون أوضاع الأب والأم والأبناء، وعندما يبدأ الأبناء في ملء أوضاع الأب والأم في أسرة جديدة يكوننوها بأنفسهم، وبالتالي يكون هناك دورات حياة للأسرة "[3].

بعد ان استعرضنا شكلي الأسرة (الممتدة والنووية) تبين ان " هذا التصنيف يبقى تصنيفا نظريا فقط لأنه لا وجود لأسرة نووية خالصة وأسرة ممتدة خالصة في أي مجتمع من

---

[1] محمد الجوهري: تمهيد في علم الإجتماع، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1973، ص 259.

[2] سناء الخولي، مرجع سابق، ص 65.

[3] حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص 34.

المجتمعات، بما في ذلك المجتمع الجزائري، وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات الإجتماعية وما تؤكده الملاحظات الدقيقة للأسر والمجتمعات"[1].

مهما كان نمط عيش الأسرة النووية ومهما كانت درجة استقلاليتها، فإن العودة للأسرة الأم أو العائلة سواء كانت عائلة الزوج أو الزوجة في كل الانشغالات الهامة ضرورة ملحة، خاصة فيما يخص العادات والتقاليد، وفي حالات الولادات الجديدة وطريقة الاحتفال بها كالعقيقة ومناسبات الختان والانتقال إلى المسكن الجديد، كلها حالات يكون تدخل العائلة الأم فيها ضروريا وقرارها في بعض المواقف حاسما.

مثال توضيحي :

ان تعرض أفراد الأسرة النووية للمرض يجعلها محل اهتمام من قبل أفراد الأسرة الممتدة من الجهتين(عائلة الزوج وعائلة الزوجة)، كأنهم يقطنون في نفس المجال السكني، ويظهر ذلك في حالات الولادات الجديدة مثلا، اين يحضر كل من الجد والجدة والخال والخالة والعم والعمة لمشاطرة أفراح الأسرة الصغيرة، وهنا غالباً ما يتدخل الكبار في كيفية العناية والاهتمام بالأم والمولود، وهذا الاهتمام مستخلص ومستوحى من العادات والتقاليد والأعراف، فيُهتم بالأم من حيث الغذاء الصحي التقليدي المكون عادة من زيت الزيتون، وعسل النحل وحليب البقر ولحوم حمراء وبيضاء، وإستعمال مناقيع من أعشاب مختلفة لتقوية جسم الأم ولتدر حليب الرضاعة، الذي يغذي المولود تغذية كاملة إضافة لإستعمال بعض الوصفات التقليدية للتخلص من الغازات، والتي تتكون عادة من الكمون والحلبة والينسون (حبة الحْلاوة)، كما تستعمل زيت الزيتون في عملية تدليك جسم المولود، عند بعض العائلات يتم إستعمال الكحل في العين وكذا إستعمال التقميط الذي يحمل معاني معينة في التفكير التقليدي للعائلة.

---

[1] مسعودة كسال: مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 23.

ان استقلالية الأسرة النووية من حيث المجال المكاني لا يبعدها عن الأسرة الممتدة علائقيا بوجود روابط صلبة ظاهرة ومستترة معها.

3- وظائف الأسرة

تقوم الأسرة بوظائف أساسية في حياة كل من الفرد والجماعة وإن اختلفت هذه الوظائف أو اختلف شكل الأسرة باختلاف المجتمعات والعصور، " إلا انه على الرغم من التغيرات التي طالت هيكلة الأسرة العربية فإنها لا تزال محتفظة بدورها الوظيفي لمختلف الخلايا الإجتماعية وانه بغض النظر على تطور وسائل الاتصال والانفتاح على العالم الخارجي فإن الثوابت الوظيفية لدور الأسرة لا تزال على حالها" [1].

والأسرة المسلمة محددة بتشريع سماوي ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان، فالتشريع الإسلامي حدد حقوق وواجبات أفراد الأسرة وتشمل واجبات الزوج نحو زوجته، والزوجة نحو زوجها، والآباء نحو الأبناء، والأبناء نحو الآباء، وكذا واجبات صلة الرحم وهذا يعني" إن وظائف الأسرة المسلمة ثابتة ولا يمكن التخلي عنها في الحاضر ولا في المستقبل لأنها جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلمين"[2].

كما تعتبر الأسرة" دولة صغيرة تقوم بكافة الوظائف التي يتطلبها المجتمع وقد تأثرت هذه الدولة الصغيرة بثورة الاتصالات والتكنولوجيا التي يشهدها العالم فقد تحولت من وحدة منتجة إلى وحدة مستهلكة مما أدى إلى تقلص وظائف الأسرة"[3]، ويمكن لنا أن نستعرض البعض من هذه الوظائف:

ا-الوظيفة البيولوجية:

يعتبر إشباع الحاجات البيولوجية من أحد أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة مثل الطعام والشراب والإنجاب وغيرها.

---

[1] داليامؤمن: الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص- ص 2-4.

[2] كمال مرسي: الأسرة والتعريف والوظائف والأشكال، دار القلم، الكويت، 2003، ص 72.

[3] رأفت محمد: رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية، دار العلوم، القاهرة، 2005، ص 47.

ب-الوظيفة الإجتماعية:

تقوم الأسرة بأعداد أعضائها للمجتمع من أجل العمل والتفاعل والمشاركة الإجتماعية فوجود الأسرة وقيامها بدورها المنوط بها تتأكد الاستمرارية الحضارية للمجتمع من خلال إنجاب الأطفال وتربيتهم وجعلهم أطرافا فاعلين ونشطين، إضافة إلى مسؤولية الأسرة في منع أفرادها وتجنبهم اقتراف السلوكيات الإجتماعية ذات التأثيرات الضارة، والتي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، فالأسرة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء، بما يمكنهم من الاندماج في المجتمع الذي يعمل بدوره على استقرار الأسرة ومساعدتها على القيام بوظائفها، فيضع الأنظمة والتشريعات حفاظا على كيانها وبقائها وتقاليدها وذلك بتحديد حقوق وواجبات كل من الزوجين ووضع قواعد واطر للعلاقات الأسرية.

ج- الوظيفة الاقتصادية:

ما يساعد على استمرارية الاسرة و يزيد في تضامن افرادها و تلاحمهم توفر غطاء اقتصادي اسري يغطي احتياجات الافراد و يتمثل في السكن (الإقامة-الماوى) و هو ما توفره الاسرة الممتدة لابناءها عند تاسيس اسرهم الجديدة وهو امر اختياري في الوقت الحالي و ليس اجباري كما كان الحال عليه في فترات تاريخية سابقة ، و يمكن ان يكون امرا دائما او مؤقتا كما تعمل الاسرو الممتدة عادة على التكفل بمن هم في كنفها من حيث الغذاء و العلاج و حتى المساعدة في تربية الاحفاد خاصة مع خروج معظم النساء للعمل خارجا ، وتكون الاسرة الممتدة سندا قويا في المناسبات العائلية من خلال التكفل الكلي او الجزئي بالمستلزمات المادية او العينية كمناسبات الختان و الزواج و الخطبة و غيرها

د-الوظيفة العاطفية:

يجب على الأسرة أن تدرك أن العاطفة المتبادلة نحو الأسرة هي عن طريق عمل التوازن بين الحب والحزم، واهتمام أعضاء الأسرة بترابطهم ببعض، فذلك كفيل برسم الأبعاد السليمة للسلوك السوي، فالأسرة التي تقوم بالحماية الزائدة لأبنائها أو القسوة الزائدة تضر الطفل وتسبب له الاضطرابات النفسية.

هـ-الوظيفة الدينية:

يعتبر الدين أهم عنصر في تماسك المجتمعات البشرية وفي وحدة النظم الإجتماعية التي نلاحظها في كل المجتمعات والتي يخضع لها الفرد في تصرفاته وسلوكه، إن كان ذلك طوعا أو كرها، ولا شك أنه من أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر بطريقة جماعية، ومثل هذه الممارسات الدينية ترفع الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الانحراف، " فالدين في مجتمع معين يآلف بين حقوق الأفراد وواجباتهم ويربط هذه الالتزامات بالقوة العليا المهيمنة على البشر والتي تستطيع ان توقع العقاب على كل من يتجاوز حقوقه أو يتعدى على حقوق الآخرين، كما يمكنها أن تثيب المحسن الذي يكبح جماح شهواته ونزواته ويحترم حقوق غيره من الأفراد " [1]، فالأفكار الدينية تبدأ وتتكون داخل الأسرة وشيئا فشيئا يتمثلها الطفل ويتعايش معها ويتبنى هذه الأفكار التي يكتسبها من والديه حتى تصبح جزءا من تكوينه المستقبلي يستعملها عند الحاجة.

و-الوظيفة الأخلاقية و التربوية:

تقوم الأسرة بدور هام في تكوين شخصية الطفل وإكسابه عادات واتجاهات ومعتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه، فالأسرة تقوم بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية، وهي تمثل أكبر قوة إجتماعية لها قوة التأثير وتنمية الشعور بالألفة والمحبة والشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع الخارجي، فإن عملية الاتصال داخل الأسرة تنشط انتقال العادات والاتجاهات من الآباء إلى الأبناء وتؤثر تأثيرا دائما وعميقا في تكوين شخصية الطفل.

ان التربية الأخلاقية الحقيقية ليست هي التوجيه والإرشاد فقط، وإنما هي القيمة الحسية والحب المستثير الذي يحظى به الطفل في حياته الأسرية، وفق جملة من القيم الأخلاقية التي يتبناها الطفل ويتعايش معها منذ نعومة أظافره، فالضمير الأخلاقي يتشكل ويتكون في

---

[1] محمد محمود حسن: رعاية الأسرة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص90.

أحضان الأسرة، فإذا صلح أساس بناءها قويت الضمائر وصلحت الأخلاق، وإن فسد أساس بناءها خفقت الضمائر وفسدت الأخلاق، فالمطلوب من الأسرة أن: "تقوم بإشباع حاجات أفرادها (الحاجات الجسمية، النفسية، الإجتماعية والروحية) والإنجاب وتربية الأبناء والرقابة والحماية والعلاج والتعليم الذي يتناسب مع قدراتهم وميولهم ويتناسب مع قدراتهم وميولهم ويناسب جيلهم وزمانهم وتقدمهم للحياة حتى يصبحوا راشدين معتمدين على أنفسهم "[1].

ان الوظيفة الأساسية للأسرة المحافظة على الإنجاب وفق تعاليم الشريعة الإسلامية بقصد التعمير والاستمرار، والمحافظة على الاتساق الداخلي وعدم التذبذب، وتربية الأطفال وتعليمهم (في حدود قدراتهم العقلية) وفق الأخلاق الفضيلة التي يكتسب أفرادها العادات والمعتقدات التي تنمي الشعور بالانتماء إلى الأسرة والمجتمع، وتوفير الأمن النفسي لتكوين إنسان متزن ومستقر وتوفير الأمن الإقتصادي لسد حاجات ومتطلبات أفراد الأسرة، وحث أفرادها على الالتزام بالقيم والسلوكيات الإجتماعية التي تتفق مع قيم المجتمع وإعداد أفرادها للعمل والتفاعل والمشاركة الإجتماعية.

التنظيم الداخلي للاسرة (العائلة):

يتميز بناء الأسرة الممتدة بوجود ثلاثة أجيال يعيشون في مكان واحد ،و هذا يستوجب وجود تنظيم لهذه الجماعة المعيشية، حتى يتعايش أفرادها معاً بطريقة تضمن استمرارية الحياة .

أ- بناء القوّة:

لم تعد القوة تتركز في يد شخص واحد، بل أصبح لصاحب القوة مميزات تؤهله لأن يتخذ القرار في الشؤون الخاصة ببناء وتنظيم الأسرة،ويمكن ان تكون في يد الاب او الام او الابن او البنت أما فيما يتعلق بشؤون الزوجين من الجيل الثاني، فهي تعتبر نسبيّاً من اختصاصهما، حيث ظهرت الفردية وبرز دورها. وفي ذلك تختلف عن الأسرة الممتدة التقليدية التي كانت القوة فيها تتركّز –من حيث الشكل– في أيدي الذكور. ولكن تبين من المعايشة أنّ

---

[1] كمال مرسي: الأسرة والتعريف والوظائف والأشكال، دار القلم، الكويت، 2003، ص175.

القوة في الواقع في أيدي الإناث خاصة الأم من الجيل الأوّل، وهي في الغالب تستمد قوتها من الإبن لان المراة من الجيل الاول تستمد و تزداد قوتها عند انجابها للذكور ،فالذكر في المجتمعات التقليدية هو السند المعنوي للام و هو السند المادي للاب.

و في الاسرة الممتدة في الوقت الحالي القوة ترتبط بالشخصية و الفطانة و حسن التدبير و الرسانة سواء كان ذلك عند الذكر او عند الانثى و تتعلق كذلك بالعمل، فمن يعمل سواء داخل المنزل أو خارجه يكتسب قوة يفرضها على الآخرين. كما ترتبط القوة بنمط الإنفاق السائد في الأسرة حيث أن المسئول عن الإنفاق هو صاحب القوة، لتحكمه في بنود الإنفاق. أما بالنسبة لعلاقة القوة باتخاذ القرار فقد دلت الدراسة على أن صاحب القوة له سلطة اتخاذ القرار في بعض الشؤون المتعلقة ببنود الإنفاق (حسب نمط الإنفاق السائد)، وفي فض المنازعات، وشؤون الجبل الثالث..إلخ.

ب . تقسيم العمل:

تنظم الأسرة الممتدة نفسها بنفسها من خلال تقسيمها للعمل بين أفرادها. ويوضح هذا التقسيم مدى التعاون والتكامل بين الأفراد. وتنقسم الأنشطة التي تؤدّيها الأسرة إلى أنشطة داخل المنزل وأخرى خارجه.

و يرتبط تقسيم العمل بالجيل والنوع حيث يقع عبء العمل على الجيل الثاني خاصة الزوجة. وكلما زاد حجم الأسرة من أخوات من الجيل الثاني انقسم العمل بينهن وبين زوجات الاخوة. وارتبط تقسيم العمل أيضاً بالمستوى الاقتصادية للأسرة حيث أدى توافر الأدوات الكهرومنزلية إلى تيسير عمل المرأة داخل المنزل، وذلك على خلاف الطبقة الفقيرة. كما ارتبط تقسيم العمل بنمط الإنفاق السائد بتقسيم العمل بين الزوجة والأخريات في نمط الإنفاق كوحدة اقتصادية أو بمشاركة... بينما يكون هناك خصوصية في الإنفاق المستقل، ولكن لا يمنع ذلك من وجود تعاون في أداء الأنشطة.

5 . العلاقات داخل العائلة:

يسود العائلات مجموعة من العلاقات حيث يرتبط كل فرد بعلاقات اجتماعية مع الآخرين في الأسرة. وكلما كبر حجم العائلة زادت كثافة العلاقات داخلها. وقد أوضحت الدراسة الميدانية أنّ كثافة العلاقات تزيد كلما انحدرنا طبقياً إلى أسفل من الطبقة العليا إلى الوسطى ثم إلى الدنيا ،وتلعب المرأة دوراً هاماً في تحقيق انسجام أو شقاء العلاقات، وتمثل الزوجة من الجيل الثاني محور أو بؤرة العلاقات في الأسرة الممتدة.

ويمكن من خلال الدور الذي تلعبه الزوجة في الأسرة تحقيق انسجام العلاقات بينها وبين أفراد الأسرة، فإذا تغاضت أو تنازلت عن أداء بعض أدوارها، يمكن بذلك أن تخلق جواً من الألفة والانسجام في العلاقات فرجاحة عقلها وحسن تصريفها للأمور يؤدي إلى توازن العلاقات وكذا تخفيف وطأة الصراع

4-الأهمية النظرية لدراسة الأسرة

مفهوم النظم :

النظام هو مجموعة نماذج من السلوك النمطي وجدت لاشباع الاحتياجات (الجنسية ،العاطفية،التغذوية،الامان،التعليمية،التربوية.....)

و لا يمكن فهم نظم الاسرة بمعزل عن فهم علاقتها ببقية النظم في المجتمع

خصائص النظم:

-تؤدي مجموعة من الوظائف "إشباع الحاجات"

-تخضع لقواعد و احكام مقننة تضبط السلوك طوعا او الجزاء

-تتضمن سلوكيات استغرق المجتمع مدة طويلة ليعترف بها

-تتسم بالتعقيدات لتتضمنها شبكة من العلاقات و الأحكام و السلوكيات المترابطة

-ترتبط وظيفيا ببعضها و تتداحل و تتكامل فيها بينها

-تتكون من مجموعة من العناصر (هدف اساسي،هدف ثانوي،أهداف فرعية،نماذج سلوكية محكومة بقواعد معينة ،جوانب رمزية و أخرى مادية ،مجموعة من التقاليد الشفوية و المدونة)

أنواع النظم الاجتماعية :

-***من حيث العمومية و الخصوصية***:نظم عامة موجودة في كل المجتمعات مثل الاسرة ،و نظم تتواجد في مجتمعات معينة مثل العبودية

-من حيث الاستمرار و العرضية :نظم مستمرة كالأسرة ، و نظم تتواجد في مراسم و أوقات محددة او وقت الحاجة (نظم الزواج و الطهارة و العزاء .....)

-***من حيث التلقائية و التلقين :***نظم تنشا بصفة عفوية مثل نظام الدين و اخرى بصفة منظمة مثل نظم الادارة و منظمات الصحة

-***من حيث الهدف*** :نظم لها وظائف محددة مثل الصناعة و التعليم و نظم ضابطة تساعد النظم العاملة على تحقيق وظائفها مثل النظم القانونية

-***من حيث المشروعية*** :نظم معترف بها مثل التعليم و الاسرة و نظم غير مشروعة مثل مثل الاخذ بالثار(الصعيد المصري) او واد البنات (الهند) او قتل الاجنة غير المرغوب في نوعية جنسه (الهند)،الرق(العبودية)

-***من حيث كونها اساسية او فرعية*** :الاساسية في جميع المجتمعات كالاسرة التي تختلف باختلاف المجتمعات ، حيث يمكن انشاء اسرة بعيدا عن وجود عقد الزواج ، و يمكن انشاء اسرة و تبني اطفال لزوجين من نفس الجنس(زواج المثليين)

-***من ناحية كونها اختيارية او اجبارية*** :مثل الزواج الذي لايعد اجباريا بمعنى انه يحق للفرد ذكرا كان او انثى اختيار عدم الزواج مدى الحياة، النفقة على الاقارب ،العمل الخيري و الانخراط في جمعيات و منها الاجبارية كالتعليم ،الخدمة الوطنية ، التلقيح.

الأسرة (العائلة) كنظام اجتماعي :

تكوين الاسرة و شكلها ليست علاقات غريزية و روابط دم تلقائية فطرية ،بل هي نظم تقوم على مفاهيم يرتضيها العقل الجمعي و توافق عليها المجتمعات و ذلك لسبب:

*ان الاسرة او العائلة يختلف حجمها باختلاف المجتمعات و العصور

*تختلف مظاهرها باختلاف المجتمعات

*تختلف الوظائف المنوطة بها من مجتمع لاخر و من عصر لاخر

*يختلف محور القرابة باختلاف المجتمعات

*هناك قيود على عملية اختيار الزوجة او الزوج

*هناك قيود على رباط الزوجية و الطلاق

*لا يعترف بالزواج الا في حدود تقرها النظم الاجتماعية

سؤال /هل الأسرة نظام اجتماعي ؟

تاريخ الدراسات الأسرية :

-المرحلة الأولى :امتدت حتى منتصف القرن التاسع عشر(19)

كانت الدراسات تضم افكار عاطفية و تأملات فلسفية من أهمها كتابات "كونفوشيوس"*(الياباني-تم التطرق له في آراء القدامى حول السكان)التي تطرق فيها إلى تحديد حقوق أعضاء الأسرة و واجباتهم تجاه بعضهم البعض و يقول "السعادة تسود المجتمع اذا سلك كل فرد سلوكا صحيحا كعضو في الأسرة".

أما "افلاطون"* فقد حدد نوعين من الأسرة حيث أباح للطبقة العاملة الطلاق و حدد النسل و منع الزواج بأكثر من واحدة

اما "ارسطو"* فميز الرجل عن المراة بالذكاء و جعل الرجل هو المسئول عن الاسرة (الزوجة و الابناء و العبيد)،اما دوركايم يرفض فكرة ان العاطفة و الحب هم اساس السعادة و ركز على ان دور الام في الاسرة هي ان ترعاهم 'الغذاء و الملبس)بينما دور الاب التعليم و التهذيب .

-المرحلة الثانية :من ½ القرن التاسع عشر(19)الى بداية القرن العشرين(20)

ركزت الدراسات الانتربولوجية للمجتمعات البدائية معتمدة على تقارير و سجلات تاريخية غير دقيقة و كانت هذه الدراسات تطورية تتعقب التحولات في بنية الاسرة و مراكز اعضاءها .

-المرحلة الثالثة :من بداية القرن الى منتصف القرن العشرين(20)

ساد فيها الاهتمام بدراسة حاضر الاسرة و علاقاتها الداخلية و ظهر اهتمام علماء النفس ببنية الاسرةو العلاقة السائدة بين اعضاءها و كان فيها الاهتمام بالحياة الاسرية و العلاقة السائدة بين اعضاءها و كان فيها الاهتمام بالحياة الاسرية و تطوير الاسرة الريفية

-المرحلة الرابعة :

تمتد حتى العصر الراهن و تتميز بزيادة الاهتمام بالنظرية و تعميق الدراسات الكمية بطرق منهجية و في هذه المرحلة زاد الاهتمام بالدراسات الميدانية

المداخل النظرية لدراسة الاسرة:

اخذت الاسرة جانبا هاما من النظرية السوسيولوجية و شكلت قضية رئيسية انصبت عليها الدراسة و تعددت المداخل النظرية التي درست الاسرة

اولا/النظرية البنائية الوظيفية :

كان رواد علج في القرن19 امثال اجست كومت (1798-1857) و هربرت سبنسر (1820-1903)متاثرين باوجه التشابه بين الكائنات الحية و الحياة الاج و "سبنسر" بصفة خاصة ذهب الى اعلان مبدئهالمعروف 'المماثلة العضوية' التي شكلت اساس الفكر الفلسفي للاتجاه البنائي الوظيفي .

ان الجسم بوصفه نسقا يتكون من عدد من الاعضاء المترابطة و المتفاعلة (القلب الاعضاء المخ) و كل عضو يؤدي وظيفة او وظائف اساسية من اجل البقاء على قيد الحياة،و الاعضاء تمثل بنيات تواجه بواسطتها متطلبات الكائن الحي و اي تاثر او خلل في اي بنية من ابنيتها سيؤدي حتما لخلل في بقية الابنية ،و هذا ينكبق على الابنية الاج حيث تؤدي النظم الاق وظائف الانتاج و التوزيعو الاسرة تؤدي وظائف الانتاج البشري و التوالد و التنشئة و النظام السياسي يحمي الوطن و النظام التربوي يقوم بنقل الميراث الثقافي من جيل الى جيل.....

و من ثمة ان النظم الاجتماعية تؤدي وظائف ايجابية لا يمكن الاستغناء عنها

ان البنائية تفسر المجتمع والظاهرة الاجتماعية وفقا للاجزاء والمكونات والعوامل المفردة التي يتكون منها البناء الاجتماعي بعيدا عن وظائف هذه الاجزاء والنتائج المتمخضة عنه في حين ان الوظيفيه تفسر الظاهره الاجتماعية تفسيرا يأخذ بعين الاعتبار نتائج وجودها وفعاليتها بعيدا عن بنائها والاجزاء التي تتكون منها

لهذا ظهرت النظرية البنائية الوظيفية لتنظر الى الظاهرة او الحادثة الاجتماعية على انها وليدة الاجزاء او الكيانات البنائيه التي تظهر في وسطها وان لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة مباشرة او غير مباشرة بوظائف الظواهر الاخرى المشتقه من الاجزاء الاخرى للبناء

الاجتماعي .

لقد ظهر الاتجاه البنيوي الوظيفي استجابة لحاجة عدد من الباحثين في علمي الاجتماع والانثروبولوجيا نحو تطوير ادوات واساليب نظرية ومنهجية تتوائم ودراسة الصور المختلفة للترابطات الاجتماعية والتفاعل بين السمات والجماعات والنظم داخل النسق الاجتماعي الكبير الذي يكتنف الانساق الفرعية .

جاءت النظرية البنائية الوظيفية بمثابة رد فعل للمعوقات والانتقادات والمشكلات التي وجهت لكل من النظرية البنيوية والنظرية الوظيفية و لتكمل الاعمال التي بدأت بها كل من البنيوية والوظيفية .ذلك ان النظرية البنيوية الوظيفية تعترف بأن لكل مجتمع او مؤسسه او منظمة بناء والبناء يتحلل الى اجزاء وعناصر تكوينية, ولكل جزء او عنصر وظيفة تساعد على ديمومة المجتمع او المؤسسة او المنظمة .

وقد استفاد علماء الاجتماع من الافكار البايولوجية والعضوية التي جاء بها دارون عند دراستة للكائن الحيواني من حيث البناء والوظيفة والتطور,ذالك ان للمجتمع بناء ووظيفة وان هناك تكاملا بين الجانب البنيوي للمجتمع والجانب الوظيفي اذ ان البناء يكمل الوظيفة والوظيفة تكمل البناء. فكيف يمكن التحدث عن البناء دون ذكر وظائفه , وكيف يمكن التحدث عن وظائف الجماعات والكيانات دون تناول بنائها .وهنا يقول تالكوت بارسونز في كتابة (النسق الاجتماعي) لا بناء بدون وظائف اجتماعية ولا وظائف بدون بناء اجتماعي .وهذا يدل على وجود علاقة متفاعلة بين البناء والوظيفة , وان هناك درجة عالية من التكامل بينهما ,إذ لا نستطيع الفصل مطلقا بين البناء والوظيفة. وبناء على هذه المسلمة نستطيع توجيه الانتقاد الى النظرية البنائية والى النظرية الوظيفية . فالبنيوية ترى بأن ما هو موجود هو البناء و الاجزاء التركيبية للبناء ,بينما ترى الوظيفية بأن ما هو موجود هو الوظائف التي تفيد المجتمع وليس البناء

واستثمر علم الاجتماع فكرة البناء والوظيفة في دراستة للمجتمعات والجماعات والمؤسسات والمنظمات بما فيها الاسرة.

فالمؤسسة او النسق الفرعي له بناء يتحلل الى عناصر بنائية يطلق عليها الادوار ، ولكل دور وظيفة ، وهذه الوظائف مكملة بعضها لبعض .ذالك ان التكامل يكون بين البنى وبين الوظائف و هو ما تصبو اليه النظرية

1- المبادئ التي ترتكز عليها النظرية البنائية الوظيفية

1- يتكون المجتمع او المؤسسة (الاسرة) او الجماعة مهما يكن غرضها وحجمها من اجزاء ووحدات مختلفة بعضها عن بعض وعلى الرغم من اختلافها الا انها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة وحداتها مع الأخرى

2-المجتمع او الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلا بنائيا وظيفيا الى اجزاء وعناصر اولية ،أي ان المؤسسة تتكون من اجزاء او عناصر لكل منها وظائفها الاساسية

3-إن الأجزاء التي تحلل إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنما هي أجزاء متكاملة فكل جزء يكمل الجزء الاخر وان أي تغيير يطرأ على احد الاجزاء لابد ان ينعكس على بقية الاجزاء وبالتالي يحدث مايسمى بعملية التغير الاجتماعي

تفسر البنائية الوظيفية التغير الاجتماعي بتغير جزئي يطرأ على احد الوحدات او العناصر التركيبية، وهذا التغير سرعان ما يؤثر في بقية الاجزاء اذ يغيرها من طور الى طور اخر

4-ان كل جزء من اجزاء المؤسسة او النسق له وظائف بنائية نابعة من طبيعة الجزء .

وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الاجزاء او وحدات التركيب،و على الرغممن اختلاف الوظائف فان هناك درجة من التكامل.

فمثلا وظيفة المدرس او الاستاذ في المؤسسة التربوية تختلف عن وظيفة الطالب . ولكن وظائف كل منهما تكمل بعضها البعض ,فالاستاذ لا يستطيع اداء وظائفه التعليمية والتربوية دون ان يكون هناك طلبة كما ان الطالب لا يستطيع تلقي العلوم والمعرفه والتربية دون ان يكون هناك مدرس ، لذا فالاختلاف والتفاضل في المراكز هو شي وظيفي للتماسك والتكافل الاجتماعي في المؤسسة التربوية او التعلمية

5-الوظائف التي تؤديها الجماعة او المؤسسة او يؤديها المجتمع انما تشبع حاجات الافراد المنتمين او حاجات المؤسسات الاخرى ، والحاجات التي تشبعها المؤسسات قد تكون حاجات اساسية او حاجات اجتماعية او حاجات روحية

6-الوظائف التي تؤديها المؤسسة او الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة او كامنة او وظائف بناءة او وظائف هدامة

7-وجود نظام قيمي او معياري يسير البنى الهيكلية للمجتمع او المؤسسة في مجالة، فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل على الافراد ويحدد واجبات كل فرد وحقوقه،كما يحدد

اساليب اتصاله وتفاعله مع الاخرين . اضافة الى تحديدة لماهية الافعال التي يكافأ عليها الفرد او يعاقب

8-تعتقد النظرية البنائية الوظيفية بنظام اتصال او علاقات انسانية تمرر عن طريقه المعلومات والايعازات من المراكز القيادية الى المراكز القاعدية او من المراكز الاخيرة الى المراكز القيادية

9-تعتقد البنائية الوظيفية بنظامي سلطة ومنزلة ،فنظام **السلطة** في المجتمع (الاسرة) او المؤسسة هو الذي يتخذ القرارات ويصدر الايعازات والاوامر الى الادوار الوسطية (الابناء) او القاعدية (الاحفاد) لكي توضع موضع التنفيذ ,فهناك في النظام ادوار تصدر الاومر وهناك ادوار تطيعها .اما نظام **المنزلة** فهو النظام الذي يقضي بمنح الامتيازات والمكافات للمعلمين الجيدين لشدهم والاخرين من زملائهم الى العمل الذي يمارسونه ، علما بأن الموازنة بين نظامي السلطة والمنزلة هي شيء ضروري لديمومة وفاعلية المؤسسة او النظام او النسق

2-اهم الانتقادات التي وجهت للبنائية الوظيفية

1*- لقد انصب التركيز على الجوانب الثابتة من النسق الاجتماعي اكثر من الاهتمام بالابعاد الديناميكية المتغيرة، وكانت الابعاد الثقافية للنسق الاجتماعي اكثر استخداما في التفسير من غيرها من مكونات النسق

المبالغة في محاكاة نموذج العلوم الطبيعية و خاصة نموذج علوم الحياة

2*-وكأن النسق الاجتماعي كائن عضوي تحكمة نفس القوانين التي تحكم حركة الكائنات الحية

3*-يؤخذ على الاتجاة البنائي الوظيفي انه احادي النظرة بمعنى انه لايرى ويبحث في النسق الاجتماعي الا ابعاد التوازن والوظائف وتحقيق الاهداف فلا يهتم بتحليل ابعاد اخرى مثل ابعاد التغير والاظطراب والامراض والمشكلات الاجتماعية

4*-استبعاد فكرة التغير الاجتماعي وخاصة الجذري والشامل ، وحتى وان اعترف النموذج البنائي الوظيفي بشيء من التغير الاجتماعي النابع من عوامل كائنة داخل النسق ، فانه لايعطي أي اهتمام بل لايهتم مطلقا بالتغير الاجتماعي الذي يتم بفعل عوامل من خارج النسق الاجتماعي

5*-أهمل الاتجاه البنائي الوظيفي فكرة الصراع الاجتماعي مع ان هذا المتغير أساسي في فهم تغير وتطور المجتمعات الإنسانية الصناعية والنامية منها على حد سواء

6*-صعوبة اختبار كثير من المفاهيم والتصورات والقضايا التي يستند إليها الاتجاه البنائي الوظيفي في فهم المجتمع

7*-لا يطرح أسئلة رئيسية وجذرية حول غاية الفعل الاجتماعي فهو يهتم فقط بنتائج الفعل واستمراره دون النظر في مضامينة وغاياته البعيدة

ثانيا /نظرية التبادل

تمهيد:

تعد نظرية التبادل من أحدث النظريات استعمالاً في دراسة العائلة والزواج، بل حتى أنّ تسميتها لازالت لم تستقر عند بعض الكتاب، فبعضهم يسميها نظرية التبادل، والبعض الآخر يرى أنّ اسم نظرية التبادل يجب أن يكون الاختيار أو التبادل. أمَّا (ايفان ناي) عالم الاجتماع الذي كتب كثيراً في مجال العائلة فيقترح تسميتها بنظرية الاختيار الاجتماعي.

ومع أنّ الاتجاه التبادلي يعد حديثاً في مجال الدراسات العائلية ولكن جذوره موجودة في نظريات الاقتصاد، وعلم النفس السلوكي لاسيما في أعمال (سكنر) وكذلك في دراسات علم الإنسان الحضاري.

ويرى البعض أن يصف هذه النظرية على أنها من نظريات علم النفس الاجتماعي، إلا أن تطورها كنظرية اجتماعية يرجع إلى العالمين (جورج هومانز وبيتر بلاو)، وقد كتب هذان العالمان كثيراً من الأبحاث والكتب التي تنطلق في تحليلها للسلوك الإنساني والتفاعل الاجتماعي من خلال نظرية التبادل.

أنَّ هذه النظرية تستخدم مفهوم التكاليف والفوائد في تحليلها للتفاعلات التي تقوم خلال العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وهذه بدورها لا تشير إلى الجوانب المادية الملموسة في التبادل لكنَّها تشير أيضاً إلى الأشياء غير المادية مثل: المراكز الاجتماعية، جذب الانتباه، الانزعاج، الحب، والاعتراف الاجتماعي وغيرها. أنَّ هؤلاء الأفراد والجماعات أثناء تفاعلهم لا يطلبون فوائد آنية أو سريعة، ولكنَّهم ربما يتوقعونها بمرور الزمن، بل أنَّ بعض الباحثين يرى أنَّ الكثير من عمليات التبادل تتم دون وعي أو إدراك تام بها، أو أنَّهم يدركونها ولكن بشيء من الغموض. فالجيران الذين يدعونك لوجبة عشاء والسياسيين الذين

يقدمون الوعود للجماهير في كثير من البلدان بالعديد من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، كل هؤلاء يتوقعون شيء في المقابل، إلاَّ أنَّ هذا المقابل في كثير من الحالات غير واضح.

1- التبادل في نطاق العائلة:

من بين المؤثرات التي تعرف بأنَّها عوامل مهمة في التبادل على مستوى العائلة والزواج: توجهات الزوجين المعيارية والمعرفية، ونماذج علاقاته التبادلية، وتوقعهم لمدى بقاء مؤسسة الزواج والعلاقات الزوجية واستمرارها وعلى النحو الآتي:

1- التوجهات المعيارية: وتعني توقعات الزوجين للزواج بوصفها مؤسسة اجتماعية بصورة عامة ولأدوار الشريكين فيها. وهي توقعات تبنى على نماذج التنشئة الاجتماعية وعلى التشابه والتقارب في الدوافع وفي القيم التي اكتسبها الزوجين من العائلة والمجتمع.

2- التوجهات المعرفية: ويقصد بها معتقدات الشخص وقيمه واتجاهاته. إنّ خبرات الفرد خلال التنشئة الاجتماعية لاسيما التوجهات المعيارية القائمة في العائلة أو المجتمع الكبير تحدد إلى درجة كبيرة توجهات الفرد المعرفية وتوقعاته من الزواج وتوقعاته للأدوار الجنسية. كل هذه تسهم في ما يسميه البعض الاتجاهات نحو التبادل.

3- علاقات التبادل: وتعني تنظيم التعامل الاجتماعي في ما يخص توفر، وتبادل المصادر ذات القيمة مادية أو معنوية بين الزوجين والتكاليف والفوائد أي المكاسب الناتجة عن هذا التعامل والتوقعات التي يتوقعها كل شريك في الزواج لتكاليف وفوائد هذه العلاقة الزوجية.

4- ديمومة الزواج: في أغلب المجتمعات الإنسانية تعدّ الزواج علاقة دائمية. إنَّ التوقع بأنَّ الزواج علاقة دائمة تلعب دوراً كبيراً في الحكم على نسق العلاقات التبادلية في العائلة وبين الزوجين خاصة.

2- استخدام النظرية في الدراسات العائلية:

إنَّ أفكار هذه النظرية ومفاهيمها الرئيسة قد استعملت من قبل الباحثين في تفسير وفي التنبؤ بميدان واسع من أنماط السلوك الاجتماعي. وقام حديثاً العديد من الباحثين باستخدام مفاهيم نظرية التبادل في تفسير العلاقات الزوجية والعائلية، وقد وفرت هذه النظرية عدة تفسيرات مفيدة لكيفية بداية العلاقات بين الزوجين، وكيفية اختيار شريك الحياة ويعتقد أتباع هذه النظرية أنّ أفكارهم يمكن استعمالها في تحليل الكثير من جوانب الحياة الزوجية والعائلية

الأخرى. فمثلاً لتفسير حالات الطلاق في العائلة ترى نظرية التبادل أنَّ السبب في الطلاق يرجع إلى خلل في عمليات التبادل وعدم العدالة في توزيع المكافآت أو الفوائد، فإذا شعر أحد الزوجين مثلاً بأنَّه يعطي الكثير للزواج وأنَّ تكاليف هذا العطاء تفوق بكثير الفوائد المتوقعة فإنَّ هذا الطرف قد يقرر إنهاء العلاقة.

ويفسر (كينجزلي ديفز) الاختيار للزواج في المجتمع الأمريكي أسباب تزايد أعداد الرجال السود المتزوجين بنساء بيض عن أعداد الرجال البيض المتزوجين بنساء سود بأنَّ الرجال السود يبادلون مركزاً اجتماعياً ضعيفاً بالمركز الجنسي الأعلى للنساء البيض في المجتمع الأمريكي.

ويقدم (روبرت وينش) في كتاباته عن الاختيار للزواج نظرية الحاجة المتممة التي تتضمن تبادل الحاجات وفيها يتم اشباع أكبر قدر من الحاجات النفسية والاجتماعية والمادية، فقد يتزوج شخص فقير صغير السن امرأة غنية ولكنها كبيرة في السن أو العكس. أو أن يتزوج شخص قصير القامة امرأة طويلة القامة أو ضعيف الشخصية يتزوج من امرأة قوية الشخصية.

3- الانتقادات التي وجهت لنظرية التبادل:

1- النظرية تفترض أنّ الإنسان مفكر وعاقل ودائماً يجري حساباته ويقدر المكاسب والتكاليف في علاقاته الاجتماعية مع غيره.

2- أنّ مفاهيم الفائدة والمكافأة والتكاليف والمصادر مفاهيم واسعة وغير محددة وتتميز بالفردية، حتى أنَّه لا يمكن تحديدها بدقة وثبات وبذلك فإنَّها تقدم للباحثين طريقاً بسيطاً محدداً لتحليل التفاعل الاجتماعي.

ثالثا /نظرية الصراع الاجتماعي:

مصطلح الصراع عادة ما يشير الى حالة او وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالاشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة اخرى او اكثر من جماعة من اجل اختلاف في الرؤى او الاهذاف او المصالح،فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم و دعاوى بشان موارد او سلطة.و الصراع كذلك هو عدم الاتساقفي القيم العادية و السوية و يقول "داهرندوف""ان المجتمع الحديث يتنفس الصراع في كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية فيمارس بعض

الافراد (السيطرة)على الاخرينفي كل نمط من انماط العلاقات الاجتماعية كما تحاول كل جماعة (السيطرة)على الجماعةالاخرى.

و الصراع موجود في ابسط مكونات العلاقات الاجتماعية منها الاسرة التي تعيش في نوع من الصراع الداخلي و الخارجي

الداخلي صراع الزوج و الزوجة في تسيير شؤون الاسرة الاقتصادية و تشسيير شؤون الابناء الاخلاقية و التربوية

- ان نظرية الصراع لا تنكر أن الأسر تقوم بوظائف هامة للأفراد والمجتمع ولكنها
- تركز على نقطة مهمة تجعل من الصراع بارزا من خلال التطرق الى مجالات الاضطهاد وعدم المساواة التي تعيشها الأسرة من الداخل من خلال اضطهاد الزوجة للزوجة او الزوجة للزوج و كذا اضطهاد الابناء و التفرقة بين النوع /ذكورا و اناثا او بين الابناء من خلال الصحة و المرض في حال وجود ذوي الاحتياجات الخاصة ، و اخذت هذه النظرية اهتماما بالغا في المجتمع الامريكي حيث بنيت على شواهد من العنف الأسري في المجتمع الأمريكي (قتل وضرب وجرح واعتداء جنسي بين الزوجين وكذلك بين الأبناء
- اما الصراع من الخارج فيتمثل في عدم المساواة في المجتمع الكبير بين العمال و المؤسسات التي ينتمون اليها .
- نقد النظرية: لا تفسر طبيعة الصراع عند تغير الظروف، ولا تقدم حلولاً ظرفية للمشكلة، وذلك لأنها ترى في الصراع وضعاً طبيعياً تختلف طرق ضبطه وتنظيمه من أسرة لأخرى.

تفسير العلاقات الاسرية (اسرة نووية–اسرة ممتدة) من خلال النظريات السابقة

وعن مضمون العلاقات داخل الأسرة الممتدة بين الأفراد داخل حيز مكاني محدود يؤدي إلى أشكال من العلاقات(المتبادلة –التبادلية) قد أمكن الكشف عنها من خلال علاقات الاحترام والمشورة والمزاح والتجنب والعلاقة مع الأسرة الموجهة، وأخيراً علاقة الصراع المستمر بين افراد العائلة .

وهذا ما سوف نتناوله بإيجاز فيما يلي:

أ . علاقة الاحترام:

يسود بين أفراد الأسرة الممتدة علاقة احترام متبادلة خاصة من جانب الجيل الأصغر تجاه الجيل الأكبر. ويتحتم على أفراد الأسرة الممتدة بموجب هذه العلاقة استخدام بعض الاصطلاحات التي تساعد على خلق جو من العلاقات الطبيعية. وتختلف هذه الاصطلاحات تبعاً للمعايير الثقافية السائدة في الأسرة وكذلك تبعاً للمستوى الطبقي والمواطن الأصلي الذي تنتمي إليه. فضلاً عن الصلة الدموية بين الأفراد. فمثلاً يقال للحما "بابا"، "يا عمّي"، "يا عمّ فلان"، وللحماة "ماما"، " طنط"، أو " أمّه"، أو " يا نينة".

ب . علاقة المشورة:

دلت الدراسة على وجود علاقة مشورة، ولكنها ليست لازمة على كل أفراد الأسرة. وهذا يختلف عمّا هو شائع في الاسرة الممتدة التقليدية. وقد ارتبطت المشورة بعدة متغيرات منها القرابة المباشرة وغير المباشرة، وكذا نمط الإنفاق السائد في الأسرة. أمّا بالنسبة لموضوعات المشورة، فقد حدث انحسار في أغلبها، فلم تعدّ المشورة متعلقة بكل ما هو خاص بالفرد، بل أصبحت تتركز في الأمور العامة المتعلقة بالأسرة كنظام واحد متكامل.

ج . علاقة المزاح:

تخلق الأسرة الممتدة جواً من المزاح بين أفرادها، ومن هنا تأتي وظيفتها الترفيهية، حيث يقضي أفراد الأسرة أوقات فراغهم معاً سواء أثناء مشاهدتهم التلفزيون أو في أوقات سمرهم. كما أظهرت الدراسة أنّ المزاح في الأسرة مزاح جماعي أكثر منه فردي. ويظهر المزاح في الطبقة الدنيا أكثر من العليا والوسطى، وفي ذات الإقامة الأمومية أكثر من الأبوية. كما أوضحت الدراسة أهمية هذه العلاقة بالنسبة للجيل الأول أي الأجداد، حيث يؤنس الأحفاد وحدتهم ويشعروهم بالسعادة والرغبة في الحياة.

د . علاقة التجنب أو التحاشي (بسبب الصراع):

أوضحت الدراسة أنّه بالرغم من وجود علاقة مزاح، إلاّ أنها لا تمنع من وجود علاقة تجنب وتحاشي بين بعض أفراد الأسرة الممتدة المختلفين في الجيل والنوع والسن. وتعمل هذه العلاقة على تقييد حركة الأفراد داخل الوحدة السكنية. وقد أسفرت أيضاً عن وجود مشكلات مثل مشكلة التعامل بين طبقات المحارم ومشكلة ممارسة العلاقة الحميمة بين الزوجين.

هـ . علاقة الصراع:

و عادة ما يكون الصراع بين افراد الاسرة بسبب :

الإنفاق: يحدث صراع حول الإنفاق في الأسرة التي تعيش كوحدة اقتصادية واحدة أو بمشاركة خاصة في الطبقة الدنيا الأبوية [...].

تقسيم العمل: وهو من أكثر الموضوعات التي يدور حولها الصراع بين الإناث البالغات. ويتخذ هذا النوع من الخلافات صفة الإستمرارية. ويدور الصراع حول عدم التساوي في توزيع الأنشطة، تأدية أكثر من نشاط في وقت واحد، إنكار الحماة عمل الزوجة، تعمد عدم النظافة. وتقول إحدى الزوجات من الطبقة الدنيا الأبوية: "مهما أعمل ما يطمرش فيها (أي الحماة).. تنكر وتقولي هو أنت تعملي حاجة".

السلوك كموضوع للصراع: يظهر الصراع بسبب بعض السلوكيات مثل الغيرة، الإتهام بالسرقة، والخوف من السحر والأعمال الشريرة [...].

الأحفاد كموضوع للصراع: تحدث خلافات وتوترات حول الجيل الثالث مثل مشاجرات الأطفال معاً (من أمهات مختلفات)، وحول تدخل الجيل الأول في شؤون الجيل الثالث. ويرجع سبب ذلك إلى شعور الجيل الأول بالإلتزام تجاه الجيل الثالث خاصة أبناء الإبن. وفي هذا يقول أحد الأجداد: "إبن إبني غير إبن بنتي.. إبن إبني أنا اللي متكفل بيه لأنه من صلبي. لكن إبن بنتي حايا الله من صلب عيلة أبوه.. فده أقرب ليه من الثاني لأنّ أمه معون وبس.. لكن ده هو اللي شايل الإسم.. إسمي جنب إسم أبوه.. بس بعاملهم زي بعض، وإبن بنتي حنيّن عليه بحنية أمه".

ويرجع وجود علاقة الصراع إلى عدة عوامل منها تأثير إيكولوجية المكان الذي يعيش فيه أفراد الأسرة، حيث أنهم يتزاحمون ويتفاعلون في مساحة محدودة، كما تختفي الخصوصية حيث كل فرد تحت بصر الآخرين، وبالتالي تكون سلوكياتهم مشاعاً بينهم. ومن هنا ينتقد البعض ويباح التدخل، ويحق للبعض فرض سيطرتهم على الآخرين، ويعتبر من أهم عوامل الصراع وجود القوة القهرية والإقامة المشتركة وصراع الأدوار.

و هناك عدة متغيرات مرتبطة بالصراع اهمها:

وجود فجوة بين الأجيال، حيث أنّ لكل جيل وجهة نظر مختلفة متعارضة مع الآخر، مما يؤدي إلى حدوث صراع خاصة بين الجيل الأول والثاني وبين كليهما والجيل الثالث. لذا يعاني الأخير من ضغوط الجيل الأول والثاني عليه.

كما يحدث الصراع بصورة واضحة بين من هم من نفس النوع، خاصة الإناث، وبين المتقاربين في السن. كما يظهر الصراع على أشدّه في الطبقة الدنيا التي تعاني من ضغوط الأزمات الاقتصادية والتي تجعلها تعيش في صراع دائم. ويظهر الصراع بصورة واضحة في الإقامة الأبوية أكثر من الأمومية، حيث أنّ الحماة في النمط الأول هي مصدر الصراع.

وإرتبط الصراع بحجم الأسرة، فكلما زاد حجمها زادت العلاقات وتفاعلاتها وبالتالي زادت التوترات.

و عادة ما يصاحب الصراع عدة مظاهر سلوكية تتمثل في التجنب أو التحاشي، هجر الفراش، هجر منزل الزوجية (منزل الأسرة الممتدة)، الإستقلال في الإنفاق، الضرب والسب، الغيبة، التجسس، التنابذ بالألقاب والسخرية، وأخيراً المعايرة [...].

ولما كانت هناك حتمية لمعيشة أفراد الأسرة معاً، فإنّ هناك أساليب لحل النزاع منها: إذا كان بسيطاً فإنه يزول في لحظة وقوعه، كما يكون الجيل الثالث همزة الوصل للصلح بين الأطراف المتخاصمة حتى لو كان هو سبب النزاع. وقد يحدث عتاب بين المتخاصمين. إذا كان النزاع شديداً تعقد جلسة عائلية يرأسها حائز القوة لمناقشة النزاع، وقد يتدخل أحد الأقارب (كبير العائلة) في حلّ النزاع إذا لجأ إليه أحد المتخاصمين ليتدخل في الصلح.

أمّا عن خلافات الجيل الثالث والآخرين فإنها تُحلّ بسهولة نتيجة فرض القوة والضغط عليهم أو استجابة الجيل الثالث لهم. ويعتبر العقاب أحد وسائل الضغط وأسلوباً من أساليب الجزاء. و عادة ما يتسم السلوك بعد حلَّ النزاع بالعدول عما سبق لفترة قد تطول أو تقصر وفقاً لطبيعة الخلاف وطبيعة الأسرة، والطبقة التي تنتمي إليها. وبالرغم من وجود أساليب لحلّ النزاع، إلاّ أنّ الصراع يظل عملية مستمرة، وغالباً لا يتصاعد إلى الحدّ الذي يستحيل فيه استمرارية الأسرة الممتدة لأنّ هناك حتمية الإقامة المشتركة والإنفاق. وبوجه عام يتم حلَّ الصراع من خلال أنماط التكيف والتوافق والتوازن داخل البناء الأسري. فلا يكون للصراع تأثيراً على الشكل العام للأسرة، حيث أنه سبيل نحو التطور والتغير الذي يهدف إلى استمرار الأسرة الممتدة، لأنّ قدرتها على الاستمرار تكمن في كونها تتأثر بالتغيرات التي تطرأ عليها، وفي كونها قادرة على التكيف مع هذه التغيرات، وبالتالي تغير وتطور نفسها سواء في الشكل أو المضمون، فحدوث الصراع داخلها يجعل من الضروري خلق تنظيمات جديدة وعلاقات جديدة، حتى يحدث توازن وتكيف داخل البناء الأسري من أجل استمراريته.